بنية الجملة بين الجرجاني وتشومسكي
في ضوء نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية

الأستاذة: شتوح خضرة، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –

مقدمة :

إن الدراسة اللغوية العربية القديمة – رغم تأثرها بالدرس النحوي، في كـثير من الأحيان- استطاعت أن تتميـز بخصوصـية الطـابع التنظيـري والمنهجـي، هاذان الجانبان العلميان اللذان نجدهما بوضوح في أعمال الكثير من العلماء الأفذاذ مثـل الأمـام "عبـد القـاهر الجرجـاني" وغيـره، فقـد أقـر الدارسـون المحـدثون بعبقريـة النحـو العربـي القـديم، وبعبقريـة علمـائه، فـالكثير مـن النظـرات النقديـة والنظريـات فـي تراثنـا النحـوي اللغويـة تضـاهي أحـدث النظريات اللغوية اللسانية.

وفي هذا الاطار نتناول في هذا البحث بنية الجملة بيـن الإمـام "عبـد القـاهر الجرجاني" و "نيوم تشومسكي"، ونحاول من خلالها تحديد مـواطن الاتفـاق ونقـاط الاختلاف فـي تنظيرهمـا اللغـوي بصـفة عامـة وبنيـة الجملـة بصـفة خاصة.

إن النحو عند الجرجاني علم يكشف عـن العلاقـات الـتي تقيمهـا اللغـة بيـن مختلـف تراكيبهـا، ويسـتبعد أن تمثيـل اللغـة مجموعـة مصـطلحات فكريـة -دوال- بل هي تجسيد رمزي لحالـة المتكلـم النفسـية -مـدلولات-، وبالتـالي تتحدد الوظيفة الأساسية للنحو ، في الإبانة عن مختلـف المعـاني الموجـودة في الكلام كقوله :

"زيد منطلق"، "المنطلق زيد" ،"زيد المنطلق" ،الخ [1].

والحقيقة أن دقة "الجرجاني " في ربط النحو بـالمعنى وفـق السـياق الكلامي هو ما جعله يعتمد الجملة وحدة لغوية أساسـية[2]. فتكـون الألفـاظ، بالتـالي، لا معنـى لهـا إذا لـم تـدخل فـي السـياق الـذي هـو بمثابـة المحـور الأساسي في دراسته للتراكيب اللغوية فما هو، إذن، الكلام عنده وما صـلته بالجملة؟ وما الوصف البنائي للجملة وكيف تتحدد دلالتها؟

تحديد بنية الجملة عند الإمام "الجرجاني ":

إن تحديـد المبنـى والمعنـى غايـة الـدرس النحـوي واللغـوي العربـي، والجملة العربية هي النص، وتحليل الجملة هو تحليل للنـص أيضـا "فالجملـة في عمومها مبنى يحمل معنى تاما يخضع للتصنيف والتحليل اللغوي[3]، وقـد اهتم النحاة بالمبنى، وركز البلاغيون على ظاهرة المعنـى، أمـا "الجرجـاني" فقد اعتمد المبنى والمعنى معا.

وليس من السهل دراسة الجملة العربية، لأن حدودها واسعة، والجملة عموما لا حـدود لهـا ترتبـط الجملـة بسـياق الكلام وموضـوعه، وهـذا تحديـد

---

1 الجرجاني : دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي القاهرة ، د.ت،ص 294.

2 دك الباب، جعفر : الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ط 1،مطبعة الجليل،دمشق،1980، ص 115 .

3 عبادة ،محمد إبراهيم : الجملة العربية، دراسة نحوية لغوية،ط 1،منشأة المعارف بالاسكندرية،1988، من مقدمة كتابه .

منهجي وضعه القدماء قصد تيسير التحليل، وبهذا تكون حدود الجملة بحسب أغراض المتكلم، فالجملة تقف عندما تتوقف المهمة الإبلاغية من طرف المتكلم، فكلما تم هذا الغرض في الأداء يحصل السكوت عليه، فما حدود الجملة؟ وما تمامها؟

تتحدد الجملة بجانبين : جانب البنية النحوية، وجانب الرسالة الإبلاغية للمتكلم ،أي الجانب الإبلاغي، أو التبليغي

للجملة،ويعرف "الجرجاني" الجملة بقوله :بأنها ملفوظ لائتلاف جزء ين [4].

مثل قولك : إن تجتهد تنجح.....(ج 1) .

(ج 1) ليس جملة تامة ولا مفيدة، بل هي فعل شرط،لا يتم إلا بانضمام جزء آخر،هو جواب الشرط، وعلى الرغم من ذلك تسمى جملة،وكذلك جملة الوصل في قوله تعالى: " الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان..... "[*]

(ج 2) لا محل لها من الإعراب: ليس لها وظيفة نحوية بل لها وظيفة بيانية / بلاغية.

تتحدد الجملة، إذن، بحد أدنى من العناصر مثل: المبتدأ والخبر، أي، قدر قليل من العناصر النحوية، وهنا يكمن الدور الواضح للكلمة في مكانها داخل التركيب، فالكلمة تعود إلى المتكلم وبذلك يتوقف التحديد عند غرضه لا الغرض النحوي على أساس أن الغرض النحوي لا يتمكن من إبراز ذلك التحديد في غياب المتكلم.

ولقد عالج النحويون الجملة واهتموا بها منذ القدم، ونجد "الإمام الجرجاني" قد طرق باب الجملة وعالجها من الزاوية الوظيفية، ودرس جميع أنماط الكلام في اللغة العربية وفق السياق اللغوي[**]، وهذا ما يعرف بالتحليل السياقي للتركيب، بمعنى النظر إلى الجملة من الناحية الخارجية، فالجملة جزء من السياق المقالي، وحدد وظيفة الجملة في السياق.

إن الأفكار المتعددة التي تطرق إليها "الإمام الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" تشكل في مجملها نظرية لغوية شاملة، لأنه أولى اهتماما بالجانب التنظيري والوظيفي للغة، وركز على النظم، وهذا المنهج الوظيفي المعتمد يمكن من تحليل اللغة ودراستها ابتداء من الوحدات الصرفية باعتبار الصرف أداة لتوليد الكلام إلى النحو، الذي يضبط ويحدد التراكيب اللغوية، إلى إدراك الجانب الدلالي أي المعاني اللغوية.

تناول "الجرجاني" اللفظ وتحدث عن مزايا نظمه وخصائصه في السياق اللغوي ومواقعه و لقد بنى "الإمام الجرجاني" نظريته اللغوية على أسس سنوضحها من خلال هذا المخطط الذي تصورناه لوصف بنية الجملة عنده، قصد الوصول إلى معناها اللغوي الشامل الوحيد، كما هو موضح في المخطط الموالي:

---

4 الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 105.

*سورة الشورى، الآية 42

**راجع كتاب بلعيد صالح: التركيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام الجرجاني. د.م.ج 1984، حاول في هذا الكتاب أن يحصر الأنماط التركيبية الموجودة في اللغة العربية معتمدا في ذلك على المنهج التوليدي التحويلي .

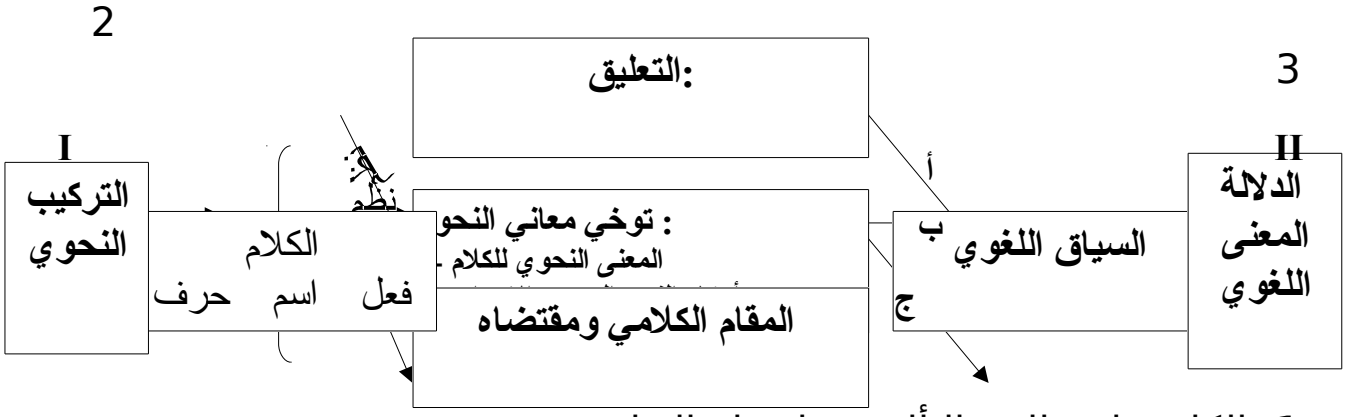

1- الكلام واحتمالات التأليف بواسطة التعليق:

أ- الكلام :

إن الكلام هو وسيلة واختيار الفرد لعناصر بعينها من الإمكانات التعبيرية المتعددة، وهو الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي الناتج عما يعرف بالقدرة الكامنة عند الإنسان، والتي تجعله قادرا على النطق وإصدار الأصوات وربطها بمعان ومدلولات بحكم الفطرة، أي الاستعداد الفطري للمتكلم، الذي يجعله قادرا على اكتساب لغات عبر الزمن.

ويعد الكلام بمجمله في تصور القدماء كالوعاء تنصهر فيه مضامين الفكر وما ينتج عنه من تجليات[5] قال الجرجاني :"أعلم أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيها بينها فوائد وهذا علم شريف، وأصل عظيم" [(6)] . أي أن السبب في وضع مفردات اللغة وحكمته يكون قصد التركيب .

ويرى "الجرجاني" أيضا أن الكلمة ترتب في النطق نتيجة ترتب معانيها في النفس[(7)]، حيث يعد الكلمة الوحدة الصغرى ذات الدلالة والمكون الأساسي للكلام ويشترط "الجرجاني" في الكلام نظما للألفاظ وإفادة (الفصاحة، المعنى) ، فالكلام عنده ضربان :

- الضرب الأول يحمل دلالة لفظية أولية، والضرب الثاني له دلالة معنوية ثانوية [(8)]

ربط الجرجاني النظم بالكلام وأكد على حسن الكلام بالمعاني لا بالألفاظ، وهذا هو سبب الإعجاز .

إن علم النحو هو الأساس الأول في بناء نظرية "الجرجاني " اللغوية ، قال : "وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه ...فلا تزيغ عنها"[(9)]

---

5 المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، والدار التونسية للنشر، تونس 1986، ص 27 .

6 الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 418 .

7 المصدر نفسه ، ص 45 .

8 المصدر السابق : ص 262 .

9 المصدر نفسه : ص 81

فعلم النحو يتكون من قوانين وأصول ثابتة، وقال في موضع أخر : "لا يتعلق الفكر بمعاني الكلم مجردة من معـاني النحـو" [10]وبهـذا يتكـون النظـم مـن النحو والبلاغة على أسـاس أن الاسـتعارة وسـائر ضـروب المجـاز هـي مـن مقتضيات النظم أيضا ، إذن يرتبط كل من النظم والنحو والبلاغة جميعا .

ب- احتمالات التأليف بواسطة التعليق/ مكونات الجملة :

قسم "الجرجاني " الكلم إلـى ثلاثـة أقسـام اسـم وفعـل وحـرف [11].

وهناك ثلاثة احتمالات لتعلق أقسام هذا الكلم فـي التـأليف الـتركيب هـي : تعلق اسم باسم .وتعلق اسم بفعـل وتعلـق وفعـل وحـرف إذن. وصـل عبـد القاهر إلى قانون عام فـي طـرق التعليـق بيـن الكلام طبقـا لمعـاني النحـو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات"[12] وفيما يلي توضيح لهده الاحتمالات :

1- تعلق اسم باسم .كأن يكون الاسم الثاني خبرا عن الأول، أو حالا منه، أو تابعا له. هدا الأخيـر كـأن يكـون صـفة أو تأكيـدا، أو عطـف بيـان أو بـدلا، أو معطوفا بحرف، أو مضافا إلـى الثـاني أو أن يعمـل الأول فـي الثـاني عمـل الفعل.

2- تعلق الاسم بالفعل، كأن يكون فاعلا له أو مفعولا بأنواعه: مفعولا مطلقا "ضربت ضربا" أو مفعولا به "ضربت زيدا" ...

3- تعلق الحرف بالاسم والفعل وهو على ثلاثة أضرب :

أ- أن يتوسط الحرف الفعل والاسم كما في قـوله :"مـررت بزيـد وعمـرو". وقوله:"لو تركت الناقة و فصيلها لرضعها"

ب- تعلق الحرف بما يتعلق به العطف في قوله :"جاءني زيد وعمرو" .

جـ- تعلـق الحـرف بمجموعـة الجملـة كحـرف النفـي أو الاسـتفهام أو الشرط.الخ ، وتعلقها بما تدخل عليه كقوله:" ما خرج زيد" و "ما زيد خارج" لم يكن النفي الواقع بها متناولا الخروج على الإطلاق بل الخروج واقعـا مـن زيد.

"هل خرج زيد ؟ " فأنت لا تستفهم عن الخروج مطلقا ولكن عنه واقعا مـن زيد [13].

يتضح مما سبق ذكره أنه : من المستبعد أن يكون الكلام من جزء واحـد بـل لا بد من وجود مسند ومسند إليه [14]

إن تعدد الاحتمالات في تعلق الكلم بعضها ببعض يمثـل فـي معنـاه الشـامل معاني النحو وأحكامه ويقر "الجرجاني" بوجود هـذه المعـاني والأحكـام منـذ القدم في كلام العرب، وبهذا تكون الألفـاظ مجـرد دوال وضـعية اصـطلاحية اتفاقيـة، أي أسـماء وأفعـال وحـروف[15]، ترتبـط أساسـا بقواعـد النحـو، فالوحدات الكلاميـة ترتبـط فيمـا بينهـا بعلاقـات نحويـة وفـق معـان خاصـة، وتتآلف في التركيب والتأليف، فنحو أي لغة من اللغات يدرس طـرق تـأليف

---

10 المصدر نفسه ص 314 .

11المصدر نفسه :ص 04 .

12[14]البدراوي زهران: عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ،ص 195

13الجرجاني : دلائل الإعجاز : ص 5 .

14 المصدر السابق: ص ش

15 مجلة فصول في النقد الأدبي، العدد 01 المجلد 05 الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1984 .

الكلمات في الجمل ويوضع طرائق ترتيبها، ومع تحديد المعاني النحوية من حيث المدلول الشكلي للوحدات اللغوية التي يترتب عليه اختلافات في البنية، تتوقف عليها التركيب والتأليف المتنوعة [16] .

مكونات الجملة :

والجملة العربية نوعان: فعلية و اسمية، وهو الأصل في النحو العربي، قال "المخزومي" :"دأب النحاة القدماء على تقسيم الجملة إلى جملة إسمية وجملة فعلية ،و هو تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوي" [17].

وسنتناول الجملة بنوعيها : الاسمية والفعلية عند "الإمام الجرجاني" .

- الجملة الاسمية :

الجملة الاسمية هي التي تبدأ بالاسم، وتتكون عادة من المبتدأ والخبر. المبتدأ موضوع الكلام وأساسي في الجملة، أما الخبر فإنه أهم من المبتدأ، ويجب أن يقترن بالمبتدأ، وذلك قصد إفادة السامع، قال : "الخبر جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه..." خبر المبتدإ كـ" منطلق " في قولك " زيد منطلق"[18] وفي العرف يسمى المبتدأ والخبر: المبني والمبني عليه، ويجوز تقديم وتأخير المبتدأ، على الرغم من أن الخبر مبني على المبتدأ، إلا أنه يجوز تقديم الخبر على المبتدإ :"في الدار زيد"، على أساس أننا قدمنا الأهم (الخبر) .

- الجملة الفعلية :

والجملة الفعلية تتحدد بفعل وفاعل تربطهما علاقة إسناد وتتميز بالتجديد وعنصرا الفعل هما : الزمن والحدث

أما "الجرجاني" فيعرف الجملة الفعلية قائلا : "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضى تجدده شيء بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقضي تجدده المعنى المثبت به شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك :"زيد طويل، وعمرو قصير " فكما لا يقصد ههنا إلى أن نجعل الطول والقصر يتجدد، ويحدث ، ... وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت:"زيد هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا وجعلته يزاوله ويزجيه فـ "الجرجاني" في هذا القول يفرق بين الجملة الاسمية الثابتة والجملة الفعلية التي تعتمد الحدث والزمن .

يتسم الفعل بالحركية وهو أهم من الفاعل لأنه يدخل في جانب الإخبار كقولنا:" جاء زيد "

2- الكلام وتوخي معاني النحو :

ما المقصود بالمعنى النحوي للكلام عند "الإمام الجرجاني" ؟ قال : "وأعلم أنه وإن كانت الصورة في الذي أعدنا و أبدأنا فيه من أنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم... وأعلم أنك تجد هؤلاء الذين يشكون فيما قلناه، تجري على ألسنتهم ألفاظا أو عبارات لا يصح لها معنى

---

16 البدراوي زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، ص 198 .

17 المخزومي :مهدي في النحو العربي نقد وتوجيه، ط 2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص 21 .

18 الجرجاني : دلائل الاعجاز : ص 132 .

سوى توخي ومعاني النحـو وأحكـامه فيمـا بيـن معـاني الكلـم، ثـم تراهـم لا يعلمون ذلك " إن مدار النظم هـو النحـو. وإن تعلـق الألفـاظ بعضـها ببعـض وفق ترتيـب واختيـار محـددين، مـع مراعـاة المعـاني النحويـة، تحيلنـا علـى المعنى النحوي الشامل للجملة، ويكون ذلك وفق سياق ومقام معينين، فمـا هو مفهوم المقام الكلامي ومقتضـاه بوصـفه أساسـا قويـا مـن بيـن أسـس النظرية اللغوية عند "الجرجاني" ؟ .

3- المقام الكلامي ومقتضاه :

لقد اهتم البلاغيون بالجانب الخـبري فاعتمـدوا أسـلوب الخـبر أي أن يكـون المبتدأ متبوعا بخبر كيفما كانت

صورتهما، فهذه الوظـائف النحويـة مـن مسـند ومسـند إليـه تحـدثان علاقـة سياقية، أي علاقة إسناد، فهل المتكلم ينتج الكلام في سياق خارجي ؟ وهـل العملية هي عملية إحداث علاقـات سـياقية تركيبيـة فقـط، أم هنـاك عمليـة أخرى لإحداث هذه العلاقات على أساس أن الغاية من العلاقة السياقية هـي تحقيق التواصل أي أنها تحكـم المتلقـي والمتكلـم . فالمقـام أسـاس إنشـاء الكلام .وبهذا يكون المقام هـو الـذي يحكـم عمليـة الـتركيب أمـا مـن حيـث معنى المقام، فإن الدارس، ومن قبله المتكلم، لا يخضع للشروط التركيبيـة النحوية (النظم) فحسب، بل يخضع أيضا لسياق هو مقتضى الحال (المقام)، فيفرض ضوابط معنية و صورا على المتكلم.

هناك فرق في مستوى التركيب انطلاقا من مقتضى الحال ويتـم ذلـك وفـق ما يعرف ب :.

الخبر الابتـدائي: إن المتكلـم لا ينشـئ الكلام جزافـا بـل بنـاء علـى ضـرورة التواصـل كقولنـا : "زيـد المنطلـق" "المنطلـق زيـد" [19]. فمـن الناحيـة الظاهرية يبدو أن الجملتين لهما معنا واحد : بمعنى أن الغرض من التركيبين هو إثبات انطلاق زيـد، لكـن فـي الحقيقـة هنـاك فـروق جزئيـة بيـن الجملـة الأولى والجملة الثانية، فقولنـا : "المنطلـق زيـد" هـي جملـة إخباريـة حـدث الانطلاق فيها قد مضى أو أدركه السامع، ويبقى الغمـوض هـل كـان الحـدث من زيد أو من عمرو؟

فإذا قلنا :"زيد المنطلق" فإننا نؤكد على أن زيد هو المنطلـق وليـس غيـره. أما في التركيب الثاني: "المنطلق زيـد" نلاحـظ تقـديم "المنطلـق"، هـو مـا يفسر رؤية شـخص ينطلـق بعيـدا فلـم يؤكـد المتكلـم مـن هـو أهـو زيـد أم عمرو . وفي الحقيقة أن الشخص البعيد هو زيد .

نلاحظ هذا الفرق بين "المنطلـق زيـد " و "زيـد المنطلـق" فكـل مـن المبتدأ والخبر معرفة في التركيبين وبهذا نقـول: أن لكـل تركيـب مقـام، أي أن لكل تركيب حال يقتضيه.

ونشير إلى أن المتكلم بإمكانه أن ينتج كلاما سليما لكنـه غيـر مطـابق لمقتضى الحال: "زيد كريم" ، "إن زيدا كريم"، "والله إن زيدا لكريمُ" .

نخلص إلى أن "الجرجاني" يعتمد المقام ومقتضـاه فـي الكلام، وذلـك حينما ميز بين خبر المبتدأ، ففـي الخـبر الابتـدائي يكـون الخـبر نكـرة :"زيـد

---

19 المصدر نفسه: ص 176 .

منطلق" ، ويكون معرفة في الخبر غير الابتدائي :"زيد المنطلق" أو "زيد هو المنطلق" [20].

4- السياق الكلامي في الجملة :

السياق الكلامي هو التتابع اللفظي المنطلق أو المكتوب، المؤلف من جمل تتكون بدورها من كلمات، حيث تتحدد البنية الشكلية للتراكيب على علاقات سياقية كلامية متنوعة [21].

فالكلمة تكتسب دلالات مختلفة تبعا للسياق الذي توضع فيه، وحسب موضعها في الكلام ومدى انسجامها مع الكلمات التي تكون قبلها وبعدها[22]وقد ربط "عبد القاهر الجرجاني" بين النحو والمعنى داخل السياق الكلامي، وأكد على أن اللفظة لا معنى لها حتى توظف في السياق . ويهدف المعنى السياقي إلى تحقيق الغرض البلاغي. وقد عمد "الجرجاني" في دراسته الوظيفية إلى دراسة الموقف أو الحال الذي يقال فيه الخبر. وبيان العلاقة بينه وبين السياق الكلامي الفعلي الذي يدخل فيه الخبر[23].

يتضح مما سبق أن السياق الكلامي أساسي في التركيب اللغوي ولا بد أن يتماسك السياق المقامي بالكلام. وذلك بأن نعرف موضع كل كلمة قصد الموصول إلى تحقيق المعنى الدلالي اللغوي وإدراكه في التركيب، فما المقصود بالمعنى اللغوي /الدلالي ؟

5- المعنى اللغوي/ الدلالي :

لقد أدرك الأقدمون جانبا هاما في طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات، و اتضح هذا خاصة في بعض الظواهر الدلالية التي درسوها بعمق واختلفوا حولها مثل : "ظاهرة الترادف، ظاهرة الاشتراك اللفظي ."إلخ ولكنهم لم يضعوا هذه العلاقات الدلالية في منهج عام شامل لظاهرة التغييرات الدلالية لينطبق على كل اللغات، كما أنهم لم يدركوا جيدا طبيعة العلاقة بين فكرة التغيير الدلالي، و فكرة العلاقات الدلالية، كما فعل المحدثون.

إن معنى الكلمة أو اللفظة هو حصيلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في المجال الدلالي نفسه. أو تحديد مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية، والأصل في الألفاظ اللغوية أن تختلف صيغها لاختلاف المعنى. إن النظام الذي ترتبط فيه الكلمات بعضها ببعض يمثل بناءا فنيا[24]، يتركز على أسس هامة :

توخي المعاني نحويا، ترتيب واختيار المفردات قصد تحديد أجزاء الكلام مع ضرورة تداخل هذه الأجزاء بعضها في بعض أي، تعلقها، فيشتد ارتباطها عناصر التركيب ويلعب المقام والسياق دورا هاما في تحديد المعنى اللغوي/الدلالي لتركيب أو البناء الفني، وهذا ما قصده"الجرجاني"

---

20 دك الباب: جعفر الموجز في شرح دلائل الإعجاز ،ص 100 .

21 بلعيد صالح .التراكيب النحوية والسياقات المختلفة عند الإمام الجرجاني ، ص ص 99، 109 .

22 عيد. رجاء ، البحث الأسلوبي تراث معاصر، ط 1، منشأة المعارف الإسكندرية. 1988، ص 200.

23 دك الباب . جعفر شرح دلائل الإعجاز، ص 122 .

24 عيد رجاء : البحث الأسلوبي تراث ومعاصر، ص 238 .

في دراسته اللغوية، فالأفكار اللغوية عنده متعددة الجوانب، تلاحمت لتشكل نظرية متكاملة لدراسة اللغة، تبدأ بدراسة وحداتها الصرفية (Morphèmes) منها إلى دراسة التراكيب اللغوية وقد بنى منهجه على الأسس والمبادئ السابقة الذكر قصد دراسة المعنى اللغوي، (sémantique) من خلال التراكيب (syntaxe) [25].

إن "الإمام الجرجاني" يركز على المعنى النحوي وينفر من المعنى القاموسي اللفظي للكلمات أحيانا، قال:" أعلم أن هاهنا أصلا أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف"[26] أي أن المعاني النحوية تحمل مزية كبرى على المعاني اللفظية، ويضيف قائلا :"فلو أن الألفاظ خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر، أنه يجب فيها ترتيب ونظم وإنما هي صوت تصوته سواء "[27] يقر "الجرجاني" هنا بدور المعنى اللفظي وذلك لدوره الجلي في الجانب الصوتي، والذي يحيلنا على الصور الذهنية الدوال المختزنة في الإدراك الذهني ، قال :"من ذا الذي يشك أنا لم نعرف الرجل والفرس والقتل إلا من أساميها لو كان ذلك مساغا في العقل لكان ينبغي إذا قيل زيد أن تعرف المسمى بهذا الإسم من غير أن تكون قد شاهدته أو ذكر لك بصفة "[28] أي أن الأفراد يضفون على اللغة جانبا اعتباطيا اتفاقيا يعكسه الجانب الصوتي للفظ / المعاني القاموسية .

وتتمثل أهمية المعنى اللغوي في تحقيق التواصل والإبلاغ بين الأفراد وعليه" فالدلالة على الشيء هي إعلامك السامع إياه، وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلولا عليه، وإذا كان كذلك، وكان مما يعلم ببدائه المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر دون خبره، ما هو ؟ أهوّأن يعلم السامع المخبر به والمخبر عنه، أم أن يعلمه إثبات المعنى المخبر به للمخبر عنه؟[29].

نقول مثلا "ضرب زيد" إعلام السامع حدوث الضرب من زيد، وليس الإثبات إلا إعلامه السامع وجود المعنى[30] ذلك أن الجرجاني " لا يهتم بدراسة المعنى على مستوى اللفظة المفردة"[31].

يتضح مما سبق أن "الجرجاني " في دراسته للمعنى اللغوي قد أشار إلى مستويين : المستوى اللفظي، أوالمستوى التركيبي،والمستوى الدلالي، فالنظم هو أساس المعنى. يقابل "المستوى التركيبي و "المعنى الدلالي"

---

25 البدراوي، زهران، أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 04 .

26 الجرجاني، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، ص 323.

27 المصدر نفسه ، ص 341.

28المصدر نفسه ، ص 360.

29 المصدر نفسه ، ص 405.

30المصدر نفسه ، ص 530.

31البدراوي، زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، ص 220 .

الناتج عن تعلق الكلمات اللغوية بعضها بعضا ببعض وفق معاني النحو وأحكامه ، إذا تميز المعنى اللغوي ثلاثة عناصر :
المعنى المعجمي : الذي يتمثل في معاني الألفاظ أو المفردات .
المعاني النحوية وأحكامها: ويتمثل ذلك في طرق التعليق وترابطها بالجانب النحوي .
المعنى الدلالي : وهو ما يعرف عند "الجرجاني " بالإبانة عما في النفس/البيان/تمام الدلالة.
بين البنية والبنيوية :
لقد اختلفت المدارس اللسانية / اللغوية في تحديدها لمفهوم " بنية " وتباينت في تصورها للنموذج اللغوي . وهذا الاختلاف دليل على ديناميكية الحركة الفكرية ،التي جعلت من البنيوية اللغوية لا تمثل مذهبا موحدا متجانسا[32].
فقد اتخذت البنيوية تطورا ابتداء من " دي سوسير " في سويسرا ، وبلومفيلد مؤسس الحركة البنيوية الأمريكية ، والحركة الفنولوجية (حركة براغ) وأصحاب المدرسة الدانماركية (حلقة كوبنهاجن) ، ثم ظهر التيار التوليدي على يد كل من "هاريس " و " تشومسكي " [33]صاحب النحو التوليدي ،وهذا ماعرف عنده فيما بعد بنظرية القواعد التوليدية التحويلية,والتي كانت رد فعل على الاتجاه التوزيعي[34] (Distributionalis me)
انطلق "تشومسكي" في دراسته اللغوية من رؤية نقدية جديدة تجاه النحو التقليدي من جهة، ومن جهة اخرى أعطى منظورا نقديا للغويات البنيوية.
بنية الجملة في ضوء المنهج التوليدي التحويلي:
1- النظرية النموذجية عند "تشومسكي":
يتضمن التيار التوليدي التحويلي النظريات اللغوية، ويعد اللغات الطبيعية انساقا مجردة، يمكن دراسة بنياتها بمعزل عن وظيفتها في التواصل داخل المجتمعات.
وأفرزت النظرية التوليدية التحويلية نماذج لغوية شاملة بوصفها نظرية نموذجية شاملة"Théorie standard élargie " :" أن التجربة التي يريد "تشومسكي" أن يعتبرها هي تجربة مؤمثلة، ومن هنا يلجأ إلى أمثلة المجموعة اللسانية المتجانسة تمام التجانس"[35] أي أن مقاربة تشومسكي

32 - زكريا ، إبراهيم . مشكلة البنية ، ص 88.
33 - ولد عام 1928، عن حياته انظر :
- ليونز ، جون ، نظرية تشومسكي اللغوية . تر : حلمي خليل ط 1 ،ص ص 11 ،16
- زكريا ميشال الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ص ض 9،23.
- الكشو صالح مدخل إلى اللسانيات ،ص 126.
34 - Nique Christian. Interoduction méthodique à la grammaire générative, p34.
* Ductor, Oswald et Todorov, Tzvetan. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, p293 .
* Fuchs, Catherine et le Goffic, Pierre. Initiation aux problémes des linguistiques contemporaines. Tr: Moncef Achan, p38, p39, p42.
35 - الفهري عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986 ودار توبقال للنشر، المغرب، 1985، ص 43.

للظاهرة اللغوية – التي هي ظاهرة إنسانية تعكس القدرة الإبداعية للعقل البشري في أقصى صورها- تمثل استعمال انساق رمزية مجردة، قصد وصف خصائص اللغات المتنوعة، ومحاولة تجريد بنية صورية مشتركة بين الأنساق اللغوية.

وللوقوف على دلالة هذه الأنساق، يجب دراسة المكونات الأساسية للتركيب أو البنية/ بنية الجملة قصد فهم معناها، ولا يتم ذلك إلا إذا تم وصف الجملة في مستوييها الرئيسيين؛ المستوى التركيبي المتعلق بالمعجم والقواعد، النحو، الصرف، الرموز، إلخ، والذي يتمثل في تعاقب مجموعة من الكلمات؛ إضافة إلى المستوى الفونولوجي الذي يحيلنا على المستوى الدلالي/ التاويلي.

إن "تشومسكي" قد أهمل المستوى الصوتي والصرفي، والدلالي، في المنوال الأول من دراسته، وركز على المستوى التركيبي فقط "الآنية التركيبية"، وذلك في كتابه "البنى التركيبية" الذي صدر عام 1957.

ولكنه أدرك تلك المستويات في المنوال الثاني الذي تضمنه كتابه"مظاهر من النظرية التركيبية"، وركز على جميع مستويات التحليل[36]. وذلك ما تضمنه كتابه "النظرية التركيبية" عام 1965 وفي عام 1970 اهتم بالجانب الدلالي أيضا؛ وهذا ما عرف عنده "بالتأويل الدلالي"

ونشير إلى أن "تشومسكي" قد دعا إلى استقلالية مستويات تركيب اللغة وان غاية قواعد البنى اللغوية تهدف إلى تحليل الجملة الأصولية phrase grammaticale. كما يرى أن الحدود بين المستويين الدلالي والتركيبي غير واضحة تمام الوضوح، لذلك يعتمد في نظريته النموذجية، المفاهيم الدلالية التفسيرية، وبهذا تتمثل وظيفة كل من المكون الفونولوجي والمكون الدلالي ي التفسير، أما المكون التركيبي فوظيفته التوليد.

إن بنية الجملة تنتج عن "المكون التركيبي" الذي يولد مجموعة غير متناهية من البنى التركيبية/ الجمل، والتي تحتوي على تمثيل دلالي يستمد من "المكون الدلالي"، وعلى تمثيل صوتي مستمد من "المكون الفونولوجي"، أما المكون التركيبي فهو الرابط بينهما.

إن المستويات (التركيبي، الدلالي، الصوتي) متداخلة الأجزاء في التوليد، وهذا ما يجعل أصول اللغة تنتظم وفق ربط الأصوات والمعاني.

2) مكونات تركيب الجملة:

تتكون الجملة عند تشومسكي حسب بنية القواعد التوليدية التحويلية من مكونات ثلاث :

1- المكون التركيبي: أساس التوليد، يتكون من:

أ- المكون الأساسي: المتمثل في مجموعة قواعد البناء، قواعد إعادة الكتابة، وعلى المورفامات ودلالتها المعجمية، وتقوم قواعد البناء بتوليد كل مشير ركني؛ وهو ما يعرف بالمشجر Arbre[37] لتمثيل ما يقابل القواعد، ويمثل المشجر الجملة ومؤلفاتها بشكل مجرد يبين مختلف الصلات القائمة

---

36 - Fuchs, catherine et le goffic bierre. Initiation aux problèmes des linguistiques contemperaines. Tr: moncef achoir, p54, 55.

37

بين العناصر التركيبية، فكل عقدة من المشجر تشير إلى مؤلف من مؤلفاتها. أما العقدة الأخيرة فتمثل الجانب الصوتي"المورفيمات".
ب- الركن التحويلي: يبدل المشجرات بعضها ببعض بواسطة تحويلات تكون إلزامية أو اختيارية دورية أو غير دورية، مع مراعاة ترتيب التحويلات.
2- المكون الفونولوجي: يتميز كل مركب لغوي بمورفيمات معينة، تعطي نطقا خاصا، وهذا ما يعرفبالتمثيل الصوتي.
3- المكون الدلالي/ التأويلي: من أهم المكونات، فهو يربط بين الصوت والمعنى فهو يعتمد على بنية الجملة التركيبية، وعلى الخصائص المعنوية المكونة لهذه الجملة. (*)
3) خصائص الجملة عند تشومسكي:
ربط "تشومسكي" اللغة بدراسة الجملة، حيث قال:" من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة عبارة عن مجموعة (متناهية أو غير متناهية) من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة من العناصر. وكل اللغات الطبيعية في شكليها المكتوب والمحكي تتوافق مع هذا التعريف. ذلك لان كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (أو من الحروف الأبجدية) وكل جملة بالإمكان تصورها كتتابع فونيمات علما بان عدد الجمل غير متناه"[38] أي أن اللغة مجموع جمل غير متناهية بمعنى أنها تتابع صوتي/ فونيمي.
إن "تشومسكي" لا يحلل اللغة من ناحية أنها وسيلة للتواصل أو التعبير كما اعتمد ذلك"دي سوسير" و"تروباتسكوي"، لكن من ناحية إنها" مجموعة جمل، كل جملة منها تحتوي على شكل فونيتيكي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن به. وقواعد اللغة هي التنظيم الذي يفصّل هذا التوافق بين الصوت والدلالة"[39]. وبهذا يكون "تشومسكي" قد اعتمد الطابع التجريدي العلمي في منهجه، لصياغة الفرضيات، منهج متماسك وموضوعي، وركز على الجملة بوصفها:
1- وحدة لتحليل الظاهرة اللغوية، فهي تقوم على بنية صرفية/ مورفيمية، ينتج عنها عدد لا نهائي من الجمل.
2- تتحدد دلالات الجملة، أي معانيها، نتيجة صيغ ظاهرة تتجسد في الجانب السطحي لبنيتها.
3- هي الوسط، أي الميدان، الذي يمكن الدارس اللغوي من ضبط القواعد اعتمادا على منهج تحليلي خاص أي توليدي تحويلي.
4- تخضع لبناء قواعدي/ لغوي خاص، يتيح لها إمكانية الخروج إلى معان أخرى، أي، تتعدد نتيجة نوع آخر من القواعد مثل القواعد التحويلية.

- زكريا ميشال. الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، 1982 ، ص 53.
* تشومسكي(1965)، صفحة 141. نقلا عن زكريا ميشال. الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 161.
38 - الفهري، عبد القادر. اللسانيات واللغة العربية، ص 91.
39 - المرجع نفسه، ص 91.

5- تتكون من نمطين لبنائها الدلالي: بنية عميقة، تتحدد بها أصولية الجملة/ قواعدية، وبنية سطحية تندرج تحتها جمل قواعدية وأخرى لا قواعدية لا نهاية لها.
6- إن كل سلسلة مكونة من مجموعة كلمات متتالية، تمثل جملة تختلف عن أي سلسلة اخرى، شريطة ان يكون البناء صحيحا[40]، يرتبط بجانب تصنيفي واخر تفسيري وذلك وفق المخطط التالي:
من المستوى التركيبي← مستوى الوظائف النحوية← التحويل← التأويل.
7- تتكون الجملة من بنيات ثلاث: البنية المنطقية، البنية التركيبية، والبنية النحوية .

مثال تطبيقي، نموذج: (ج 1): اعتنى البستاني بأزهار الحديقة
(1) (2) (3) (4) (5)

- إن "الجملة 1" تمثل بنية تركيبية، تحوي مضمونا معجميا.
- يتم توليد الجملة (I) حسب المشجر، أي المشير الركني. انظر الشكل "رقم 7":

نختار الكلمة (1) التي تتصدر الجملة (الفعل)، ثم تأتي الكلمة (2) على أساس أنها تجوز أن تقع بعد (1) والكلمة (3) بعد الكلمة (2) وهكذا... فالجملة عند تشومسكي تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار الى اليمين[41]، اما في اللغة العربية يكون الاختيار عكس ذلك، أي من اليمين الى اليسار.

(ج 1) تتحدد بالمستويات التالية: المستوى الصرفي، الصوتي، والدلالي، فهي جملة أصولية/ قواعدية لأنها تامة نحويا.

- الجملة النواة لـ (ج 1) هي: اعتنى البستاني (ج 2)، أي جملة عميقة أساسية.
- يمكن ان توسّع (ج 1) وفق قاعدة التوليد الى عدد لا نهائي من الجمل، فتكون لنا الاحتمالات التالية:

1. البستاني اعتنى بأزهار الحديقة ← بنية سطحية قريبة من(ج 2)، صحيحة نحويا
2. البستاني بأزهار الحديقة اعتنى ← بنية سطحية قريبة من (ج 2)، صحيحة نحويا
3. بأزهار الحديقة اعتنى البستاني ← بنية سطحية قريبة من (ج 2)، صحيحة نحويا
4. بأزهار الحديقة البستاني اعتنى ← بنية سطحية قريبة من (ج 2)، صحيحة نحويا
5. اعتنى بأزهار الحديقة البستاني ← بنية سطحية قريبة من (ج 2)، صحيحة نحويا

---

40 - ليونز، جون. نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1925، ص 99

41 - المرجع نفسه، ص 99.

6. أزهار بالحديقة اعتنى البستاني ← بنية سطحية منحرفة عن (ج 1)، (ج 2)
7. اعتنى أزهار الحديقة بالبستاني ← بنية سطحية منحرفة عن (ج 1)، (ج 2)
8. اعتنى الحديقة البستاني بأزهار ← بنية سطحية أكثر انحرافا عن (ج 1)، (ج 2)

نتيجة: من بين احتمالات التوليد الممكنة، نحصل على أربعة جمل أصولية/ قواعدية، تمثل بنى سطحية ناتجة عن البنية العميقة (ج 2). أما الجمل الأخرى فهي غير أصولية، وتبتعد عن البنية (ج 1)و (ج 2) بدرجات انحراف مختلفة ومتواترة، وعليه، لا يمكن أن نعد الجمل غير الأصولية جملا مفيدة، لان موقع الكلمات التي تؤلف بنيتها ليست موقعها.

- يمكن أن نمثل كل جملة أصولية من الجمل السابقة بمشجر خاص: انظر شكل البنية المنطقية والبنية السطحية لـ (ج 1)

يمكن أن نجري عدة تحويلات على الجملة (ج 1):

- الإبدال: (ج 1) ← البستاني اعتنى بأزهار الحديقة.
- التوسيع: (ج 1)ـ ← البستاني النشيط اعتنى بأزهار الحديقة الواسعة اليانعة أشجارها.
- إلحاق التثنية: (ج 1) ← البستانيان اعتنيا بأزهار الحديقة (التثنية).
- الجمع: (ج 1) ← أزهار الحديقة اعتنى بها البستاني (زيادة الضمير).
- الحذف: (ج 1) ← بستاني اعتنى بأزهار الحديقة (حذف الضمير).
  (ج 1) ← البستاني اعتنى بالحديقة (حذف الاسم).

- كل الاحتمالات الناتجة عن القاعدة التوليدية ضبط وتثبيت لعدد من الجمل المحتمل وجودها في اللغة، فهي بنى سطحية ناتجة عن البنية العميقة (ج 2).

يتضح مما سبق أن:

- يكتسب المتكلم نظام قواعد ضمنية يكوّن بها كفايته اللغوية، والتي تتيح له تكلم اللغة.
- القاعدة التوليدية: جزء من جهاز توليد الجمل، تتسم بالحداثة، كما تهتم بآلية اللغة وتوليد الجمل اللامتناهية.
- القاعدة المعيارية/ النحوية: تقليدية، تهتم بالسلوك اللغوي الضروري في الكلام الصحيح، تهدف الى تحقيق فصاحة اللغة ونقائها.
- التوليد: ضبط وتثبيت وتفسير للعدد اللانهائي من جمل اللغة التي ينتجها المتكلم.
- التحويل: تغيير واستبدال واختيار وتأويل، طريقة لإنتاج جملة من جملة أخرى.
- البنية السطحية: ظاهرية يجسدها الجانب الصوتي/ الفونيمي خلال عملية تتابع الكلمات.
- البنية العميقة: قواعدية، ترتبط بتتابع الكلمات في تحديد معناها الدلالي.

---

* التركيب الأصولي: فعل + فاعل + حرف جر + اسم مجرور + اسم مضاف إليه.

- ابسط النماذج النحوية هي القواعد التي بإمكانها توليد عـدد غيـر محـدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعـد المتكـررة الـتي تعمـل مـن خلال عدد محدود من المفردات.

مقارنة بنية الجملة بين الجرجاني وتشومسكي:

نصل في النهاية إلى تحديد نقاط الالتقاء، ونقاط الاختلاف بيـن "الإمـام الجرجاني" و "نيوم تشومسكي"، في دراسـتهما لبنيـة الجملـة أو مـا يعـرف بالتركيب هذا من جهة، ومن جهة أخـرى تحديـد مـا يميـز نظريـة كـل واحـد منهما.

- إن بنية الجملة نالت قسـطا وافـرا مـن اهتمامـات علمـاء اللغـة عـبر العصور، منهم"عبد القاهر الجرجاني" الـذي أسـس نظريـة لغويـة؛ "نظريـة النظم"، والتي كانت بمثابة المنطلق للدراسات اللغوية العربية الـتي جـاءت فيما بعد، نجد مثلا كتاب "مفتاح العلوم" لـ " السكاكي" يعد تلخيصا لما جاء في نظرية النظـم عنـد " الجرجـاني" ومنهـم كـذلك "تشومسـكي" صـاحب نظرية "النحو التوليدي" التي تتقـاطع مـع نظريـة النظـم عنـد "الجرجـاني"، على الرغم من المدة الزمنية التي تفصل بينهمـا، وعلـى الرغـم كـذلك مـن عدم اتصال احدهما بـالآخر، وهـذا يـدل دلالـة قاطعـة علـى تشـابه وتقـارب الدرس اللغوي عندهما.

- يتفق الباحثان في موضوع الدراسة، فـ "تشومسكي" يركز أساسا على المتكلم، وعلى قدرته في إنتاج عدد لا نهائي من الجمل، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، وبالتالي فان اللغة، في ضوء هذا المفهوم، لها ميزة التوليد، أي ميزة تفسير الجمل المنتجة. فالنحو التوليدي عنده يمثل آلية اللغة؛ إنتاج العدد اللانهائي من الجمل وفق تنظيم قواعدي موجود ضمن الكفاية اللغوية للمتكلم، وبهذا تنص القاعدة التوليدية على المعلومات التي تمكن المتكلم من صياغة ومعرفة الجمل الصحيحة في لغتها الخاصة.

وهنا تتميز القاعدة التوليدية على القاعدة المعيارية التوليدية والتي تحدد وتضع أصولا للغة يجب إتباعها ومراعاتها في الاستعمال الكلامي الصحيح.

- نجد "الجرجاني" كذلك يركـز علـى المتكلـم وعلـى النظـم، فـالمتكلم نـاظم اللغــة، ويختلــف المعنــى بحســب اختلاف النــاظمين، فــالنظم بنــاء متماسك، وهذا ما أشار إليه في فصل النظـم يتحـد فـي الوضـع ويـدق فـي الصنع، أي، نظم وترتيب وتوخي معـاني النحـو يسـبك الكلام سـبكا واحـدا، فالمتكلم ينظم كلامه وفق أحكام النحـو ومقتضـيات النظـم كسـائر ضـروب المجاز والاستعارة، وهذا ما يبرز العلاقة المتينة بين النظم والنحو والبلاغة.

- يركز الباحثان على الجملة وطريقة بنائها؛ " بنية الجملـة" ، الـتي يراهـا "الجرجاني" بأنها تعتمـد الـتركيب السـياقي الـوظيفي مـع مراعـاة مقتضـى الحال للكلام وهذا لا يختلف كثيرا، كما رأينا، عـن مفهـوم بنيـة الجملـة عنـد "تشومسكي" التي تعتمد الجانب التركيب النحوي، أي، التوليـدي التحـويلي، مع تميز نظريته بالطابع التجريدي الصوري.

- أما عبد القاهر الجرجـاني يهـدف فـي درسـه اللغـوي إلـى ربـط النحـو بالبلاغة، معتمدا ضم الكلام، مركزا على العلاقة بيـن البنيـة النحويـة للجملـة وبين دلالتها، أي، التفاعل بين الجملة وبنياتها الأساسية؛ بين السطح والعمق

أي الجانب الصوتي والنظـام النحـوي: قـال: واشـتعل الـرأس شـيبا. يمكـن اعتبارها بنية سطحية تنبثق عن البنية العميقة: اشتعل شيب الرأس أو شيب الرأس إذن،كما أن الجرجـاني لـم يكـن بعيـدا عـن مبـدأ التحويـل مـن خلال شـرحه للاسـتعارة فـي هـذا المثـال، ويتمثـل التحويـل فـي تغييـر العلامـات الإعرابية نتيجة تغيير العلاقة الاسنادية.

- أما البينة السطحية والبنية العميقة التي يلتقي فيهما "تشومسكي" بـ "الجرجاني"، فيـرى الأول أن البنيـة السـطحية ترتبـط بالجـانب الظـاهري / الصوتي للجملة، والذي يسـميه الثـاني "المنطـوق". والبنيـة العميقـة الـتي تعتمد الجانب القواعـدي للغـة، وهـذا مـا يعـرف عنـد "الجرجـاني" بالنظـام النحوي الذي يحكم اللغة.

- أما من حيث السياق فـان "الجرجـاني" قـد اعتمـد السـياق الكلامـي أساسا في بنية الجملة أي تركيبها، ذلك مـع مراعـاة مقتضـى الحـال بهـدف الوصول إلى تحقيق وحدة الإبلاغ"فإذا كانت الدلالة تحدد المعنى فان المقام يوجهه" فالسياق المقامي، إذن، يحقق للكلمة مزية كبرى، علـى أسـاس أن المعاني تختلف باختلاف الصور.

- وقد ركز"الجرجاني" أيضا على العلائق بيـن الكلمـات فيمـا بينهـا، لا على الكلمة المفردة، بهدف تحديد معانيها، ويكون ذلك وفق قرائـن مقاميـة محددة؛ فالكلمة لا تدرك بمفردها، بل يكمن دورهـا مـن خلال مكانهـا داخـل التركيب.

يتضح بأن نظريـة النظـم هـي تركيـب للعلائـق بيـن الكلمـات وفـق السـياق اللغوي والمقامي الذي يعتمد القواعد النحوية كمعيار أساسـي لكـل تركيـب لغوي والشكل الذي وضعته لبنية الجملة حسب أسس النظرية اللغويـة عنـد الجرجاني يوضح ذلك.ويمكن أن نشبه عملية بناء الجملـة ونظمهـا/ تركيبهـا، بديناميكية عملية التصنيع، فالكلمات هي المادة الأوليـة، وكـل مـن العلائـق، والنحو، والمقام، مـا هـي إلا قـوالب تشـكيلية متتاليـة مترابطـة تمـر عبرهـا عملية نظم الكلام لتصل إلى الشكل النهائي، أي، تحديد المبنى الذي يحيلنـا على إدراك المعنى اللغوي الدلالي.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال ما سبق :

- أن "تشومسكي" تناول الجملة بمنهج تركيبي تحليلي تفسيري فـي ضـوء قواعد النحو التوليدي التحويلي، وذلك قصد معرفة طبيعة النظام اللغوي.
- أما "الجرجاني"، تناول الجملة بمنهج تركيـبي تحليلـي وظيفـي تفسـيري في ضوء قواعد النحو العربي.
- لا يختلف، إذن، درس"تشومسكي" عـن درس"الجرجـاني"، فكلاهمـا قـد اهتم ببنية الجملة كمنطق أساسي لبنـاء نظريتـه، وقـد بينـا فـي طيـات هـذا البحث المتواضع أهم النقاط التي يلتقي فيها الدارسان، واهـم النقـاط الـتي يختلفان فيها، نلخصها في نقطتين أساسـيتين، وهمـا عبـارة عـن ملاحظـتين استنبطناهما من خلال درسهما اللغوي:

أ- يعـد"الجرجـاني" أكـثر اهتمامـا بـالتركيب مـن "تشومسـكي"، لان التركيب عند "الجرجاني" يوحي بقوة وصـلابة عناصـره اللغويـة والنظـم هـو أساس هذا التركيب؛ وهذا ما يوحي لنا بقوة وصلابة اللغة العربية.
ب- يعتمد"الجرجـاني" أساسـا إلـى جـانب النظـم علـى العلاقـات السـياقية والمقام الكلامي، اما "تشومسكي" يهتم بالجانب الحدسي التجريدي.